الآداب للدراسات اللغوية والأدبية | مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
ISSN: 2707-5508 (EISSN): 2708-5783
8 العـــدد الثـــامـــن ديســمبر 2020

الأسرار البلاغيَّة في تقديم (العزيز) على (الحكيم) في النظم الكريم

أ.م.د. خالد بن محمد العثيم*

khalid.m123@hotmail.com

ملخص:

يكشف هذا البحث عن الأسرار البلاغية والنحوية لاقتران اسم الله (العزيز) باسمه(الحكيم)في النظم القرآني، ويوضح الأسباب الدلالية والعلاقات التي تحكم تقديم اسم الله(العزيز) في ختام كل الآيات التي ورد فيها هذا الاسم فاصلةً مع اسم آخر من أسماء الله الحسنى، عدا اسم الله(القويّ)، وتحقيقاً لذلك فقد انتظم البحث في مقدمة ومبحثين، على ما يظهر في خطة البحث، وتوصل لعدد من النتائج أبرزها: جاء اسم الله (الحكيم) عند اقترانه بـ(العزيز)، تالياً له، وخاتماً للآية، ويحقق هذا التقديم فائدة عامة، هي تمكين المعنى المسوق إليه، وفائدة خاصة، هي كون (الحكيم) فاصلة تماثل الفواصل قبلها، حيث يمثل حرف (الميم) نسبة كبيرة في الفواصل القرآنية، فقد تكرر (775) مرة؛ ما يضفي على الآيات جمال الإيقاع الصوتي والمعنى الدلالي.

الكلمات المفتاحية: التقديم والتأخير؛ الأسرار البلاغية؛ النظم القرآني؛ فواصل الآيات؛ السياق.

* أستاذ اللغة المشارك – قسم الدراسات المدنية - كلية الملك خالد العسكرية/ الرياض – المملكة العربية السعودية.

The Rhetorical Secrets of Preposing "Al-Aziz" before "Al-Hakim" in the Language of Quran

Dr. Khaled bin Muhammed Al-Othaim*

khalid.m123@hotmail.com

Abstract:

This paper analyses the rhetorical and grammatical secrets of linking the name of Allah (Al-Aziz) with His name as it is shown in the Holy Quran. It points out the semantical reasons and the relationships which govern the proposing of the name of Allah (Al-Aziz) in concluding all the verses in which this name occurs intersecting another name of Allah except Allah's name (the Powerful). this paper is organized into an introduction and two chapters. It reached a number of results such as the name Al-Hakim is linked with (Al-Aziz) following it or concluding the verse. This proposing realizes a general benefit which is enabling the meaning driven at, and a special benefit which is the (Al-Hakim) being a comma that is similar to the commas before it. The letter (meem) represents a big percentage of Quran separators. It recurs 375 times which adds beauty of the sound rhyme and semantic meaning to the verses.

Keywords: preposing and postposing, rhetorical secrets, Quran Nadhm, verses separators, context.

المقدمة:

يُعدُّ التقديم والتأخير من أهم مباحث علم المعاني، الذي يشكل أحد علوم البلاغة، كما أن التقديم والتأخير من أهم الظواهر اللغوية التي أكسبت اللغة مرونتها وطواعيتها، فهو يسمح للمتكلم أن يتحرك بحرية متخطياً الرتب المحفوظة، فيختار من التراكيب ما يمنح موقفه الفكري

*Associate Professor of Language, Civil Studies Department, King Khaled Military College, Riyadh of Saudi Arabia

والوجداني خصوصيته وتفرده، ولما أدرك البلاغيون أهمية هذه الظاهرة أولوها عنايتهم، ومحصوا كلام النحويين فيها، واستفادوا منه، وسعوا في تطويره، ومن أبرز العلماء الذين أولوها اهتمامهم وكشفوا عن كثير من أسرارها البلاغية الإمام عبدالقاهر الجرجاني -رحمه الله-، ولا غرو فهو صاحب[1] نظرية النظم، وقد عرّف النظم بأنه: "توخي معاني النحو فيما بين الكلم"[2].

ويرتب عبد القاهر على هذا أن المزايا في النظم إنما تكون بحسب توخي المعاني والأغراض، وباب التقديم والتأخير يقوم على هذا الأساس.

وتأسيساً عليه، فسيعرض البحث لأسرار اقتران العزيز بالحكيم وتقدم اسم الله (العزيز) في ختم كل الآيات التي ورد فيها فاصلةً مع اسم آخر من أسماء الله الحسنى ما عدا اسم الله (القوي).

تساؤلات البحث:

يسعى البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما أهمية التقديم والتأخير في النظم القرآني؟
2. ما موقف كل من النحاة والبلاغيين من التقديم والتأخير؟
3. ما دلالات التقديم والتأخير في فواصل الآيات؟
4. ما الأسرار البلاغية الناتجة عن اقتران اسم الله العزيز باسمه الحكيم في القرآن الكريم؟
5. ما السياقات المختلفة التي ورد فيها اسم الله العزيز مقترناً باسمه الحكيم في النظم القرآني؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان النقاط الآتية:

1. بيان موقف النحاة والبلاغيين من التقديم والتأخير.
2. الكشف عن الدلالات الناتجة عن التقديم والتأخير في فواصل الآيات القرآنية.

الآداب للدراسات اللغوية والأدبية | مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
8 العدد الثامن ديسمبر 2020

3. تحديد الأسرار البلاغية الناتجة عن الاقتران بين اسمي الله –سبحانه وتعالى- العزيز والحكيم.

4. الكشف عن السياقات القرآنية التي وجهت الاقتران بين الاسمين.

5. حصر مواضع اقتران اسم الله العزيز باسمه الحكيم في القرآن، وكذلك مواضع انفراد العزيز.

أسباب اختيار الموضوع:

1. ارتباط الموضوع بالبلاغة القرآنية دفعني للبحث فيه؛ كي أنال شرف خدمة القرآن الكريم.

2. أن الموضوع لم يتطرق إليه الباحثون بالدراسة قبل ذلك.

3. إظهار سمات البلاغة العالية في النظم القرآني من خلال التقديم والتأخير.

منهج البحث:

اتبعتُ المنهج الوصفي التحليلي في معالجة الموضوع، فجمعت الآراء اللغوية والنحوية من كتب البلاغة والتفسير، وصنفت كل ذلك إلى مسائل فرعية، ثم أوضحت الدلالات الناتجة عن كل ذلك؛ مستعيناً بكتب التفسير القرآني، وكتب اللغة، والبلاغة، وكان منهجي في كل مسألة من مسائل البحث يسير وفق الخطوات الآتية:

1. جمع واستقراء الآراء اللغوية والنحوية والبلاغية من المصادر المتخصصة المعتمدة.

2. تحليل هذه الآراء، والوقوف على حقيقتها، ومقارنة بعضها ببعض، ونقد ما يحتاج منها إلى نقد، وبيان موقف اللغويين والبلاغيين منها.

الدراسات السابقة:

لم تُعن دراسة -على حد علمي- بموضوع الأسرار البلاغيَّة في تقديم (العزيز) على (الحكيم) في النظم الكريم، غير أن هناك دراسات لامست موضوع التقديم والتأخير لدى النحاة، ولدى

البلاغيين، ولكنها لا ترتبط بموضوع هذا البحث، وهذا من الدوافع التي جعلتني أكتب في هذا الموضوع.

خطة البحث:

تحقيقًا لأهداف البحث، انتظم البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، ويمكن عرضها على النحو الآتي:

المقدمة: تشتمل على: مقدمة البحث وتساؤلاته، وأهدافه، وأسباب الاختيار، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث الأوَّل: التقديم والتأخير، تعريفه، وأهميته عند النحويين والبلاغيين.

المبحث الثاني: دلالة التقديم والتأخير في اسم الله (العزيز) في فواصل الآيات.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.

المبحث الأوَّل:

التقديم والتأخير، تعريفه، وأهميته عند النحويين والبلاغيين:

تنبّه القدماء إلى الحرية التي تتيحها ظاهرة الإعراب في اللغة العربية للكلمة، وتعدد المواقع التي يمكن أن يحتلها كلّ جزء من أجزاء الجملة[3]، فقد صرّح الزجاجي بأن السبب في لجوئهم إلى الإعراب هو "أن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة إليها، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني، فقالوا: (ضرب زيدٌ عمراً) فدلوا برفع زيد على أن الفعل له، وبنصب عمرو على أن الفعل واقع به، وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليها؛ ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل إذا أرادوا ذلك، أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه وتكون الحركات دالة على المعاني"[4].

ويتضح لنا من كلام الزجاجي أن الذي حفظ للعربية هذا المسلك هو الإعراب، إذ تتحرك الكلمة داخل السياق اللغوي مع احتفاظها برتبتها، فالمفعول به يتقدم على الفاعل في الجملة

الفعلية ويظل مفعولاً به، والجملة العربية رغم أهمية الرتب المحفوظة فيها إلاَّ أن ذلك لا يمثل حتمية يلتزم بها المنشئ، سواء كان شاعراً أم ناثراً، بل العدول عن هذه الرتب يمثل نوعاً من الخروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية، واللغة النفعية إذا دخلت في عالم الأدب اكتسبت خاصية جديدة تفرضها عليها طبيعة الأدب، إذ لم يعد المراد إيصال المعنى، وإنما الإيصال والإمتاع معاً، بحيث تصبح اللغة وسيلة من وسائل الجمال.

وصور العدول عن النظام المألوف في بناء الجملة في العربية كثيرة، منها الحذف والزيادة، والتقديم والتأخير، ووضع المضمر موضع المظهر، ووضع المظهر موضع المضمر، والقلب والالتفات وغيرها[5].

وكل نوع من هذه الأنواع حظي ببحث مستقل في كتب اللغة، وقبل الحديث عن قيمة هذا الأسلوب، وكشف بعض وظائفه وأسراره البلاغية من خلال اسمه (العزيز) سبحانه، يحسن بنا أن نقف على ماهيته، ونوضح موقف النحاة والبلاغيين منه وفلسفتهم له.

قال الراغب: القَدَم: قَدَم الرجل، قال تعالى: ﴿**وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ**﴾ [6]، وقَدَّمتُ فلاناً أَقْدُمُه إذا تَقَدَّمتُه، قال تعالى: ﴿**يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ**﴾ [7]، وقال تعالى: ﴿**لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ [8]؛ أي: لا يزيدون تَقَدُّماً ولا تأخُّراً[9].

وقال الفيروزآبادي: القَدَمُ محركة: السابقة في الأمر[10].

وقال ابن منظور: "قدَّم: بمعنى تقدَّم، ومنه قولهم: المُقدِّمة، قال لبيد في قَدَّم بمعنى تَقدَّم:

قَدَّموا إذ قيل قيسٌ قَدِّموا   واحفَظوا المَجدَ بأطرَافِ الأسَلْ [11]

أراد: يا قيسُ"[12].

والتأخير مقابل التقديم[13]، قال تعالى: ﴿**بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ**﴾ [14]، وقال تعالى: ﴿**مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾ [15].

والتقديم والتأخير اصطلاح أطلق على أحد أساليب العرب في كلامهم، ومظهره زوال اللفظ عن مكانه، فيتقدم أو يتأخر، وهذا تعريف التقديم والتأخير من حيث هو أسلوب في لغة العرب، أمَّا إذا أردنا تعريفه من حيث هو أسلوب قرآني، فإنّه حينئذ يكون أوسع من التعريف السابق، فقد أطلق التقديم والتأخير في القرآن الكريم على القارّ في مكانه، كما أطلق على المزال[16]، فاتسعت بذلك دائرة التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

وقد اهتم النحويون والبلاغيون بظاهرة التقديم، فنحن نرى سيبويه النحوي يُشير إلى الأسرار البلاغية خلال عرضه لموضوعات الكتاب[17].

ويقرر عبدالقاهر أنّ البلاغة حاجتها إلى علم النحو ماسة وضرورية، حيث "إنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وإن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وإنّه المعيار الذي لا يتبيّن نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يُرجَع إليه"[18].

ويقول -أيضا-: "فلستَ بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً، وخطؤه إن كان خطأ إلى (النظم)، ويدخل تحت هذا الاسم إلاَّ، وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه، ووضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية وفضل فيه، إلاَّ وأنت تجد مرجع تلك الصحة، وذلك الفساد وتلك المزية، وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه"[19].

إن "هذا التقارب نتيجة حتمية لنشوء علم المعاني في أحضان النحو، إذ قام صرح البلاغة على أساس من جهود أوائل النحاة واللغويين الذين تناولوا اللغة من خلال منهج شمولي، فتعاملوا معها على أنها بناء دلالي تركيبي متكامل"[20].

الآداب مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
ISSN: 2707-5508 (EISSN): 2708-5783

وبرغم هذا التقارب، وتصريح عبدالقاهر وتأكيده على أهمية علم النحو، وكونه أساساً متيناً يقوم عليه البناء البلاغي، فإننا نلحظ فروقاً تمليها طبيعة الدراسة في كل فن للظواهر اللغوية المختلفة.

فعلما النحو والمعاني كلاهما يتناول الجملة، إلاَّ أنَّ الأوَّل تحليلي يبدأ بالجملة للوصول إلى المعنى، والآخر تركيبي يبدأ بالجملة ويتخطاها إلى علاقاتها بالجمل الأخرى في السياق العام، وهذا الترابط الوثيق بين العلمين قديم يرجع بأصوله إلى بدايات الدرس البلاغي، عندما أخذ العلماء عن النحويين أهم أصولهم فقبلوا قبول التسليم (أصل الوضع) إلاَّ أنهم اختاروا أصولاً أخر معنوية الطابع، وهي ألصق بمادة دراساتهم، وأضافوا إليها ما يناسب غاياتهم[(21)].

ويوضح ابن كمال باشا[(22)] العلاقة بين علمي النحو والمعاني فيما نقله عنه الأستاذ حسين أحمد الدراويش بقوله: "يشارك النحوي صاحب المعاني في البحث عن المركبات، إلاَّ أن النحوي يبحث عنها من جهة هيآتها التركيبية صحة وفساداً، ودلالة تلك الهيئات على معانيها الوضعية على وجه السداد، وصاحب المعاني يبحث عنها من جهة حسن النظم المعبر عنه بالفصاحة في التركيب وقبحه"، وهذا يعني أنَّ ما يبحث عنه في علم النحو من جهة الفساد يبحث عنه في علم المعاني من جهة الحسن والقبح، والذي يظهر أنّ نظرة البلاغيين لهذا الموضوع كانت نظرة تتسم بالبحث عن أغراض كل أسلوب، فدراستهم تبدأ بالجملة وتنتهي بالنص؛ لمعرفة أثر ذلك التقديم أو ذاك التأخير على جمال النص، وإبراز المقصود إلى المتلقي، في حين كان النحويون ينظرون إلى هذا الموضوع من حيث صحة الجملة العربية إفراداً وتركيباً، وعلى هذا "فالنحو يجعل نقطة البداية هي المباني، وينطلق منها للوصول إلى غايته من المعاني... أمَّا علم المعاني فربما اتجه اتجاهاً معاكساً لاتجاه النحو، فبدأ من منطلق المعنى باحثاً له عن المبني، ولأمر ما قال البلاغيون: لكل مقام مقال، فالمعنى هو الذي يقتضي الذكر أو الحذف، والإظهار أو الإضمار، والتقديم أو التأخير، والفصل أو الوصل"[(23)].

الآداب مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

ولا يعني هذا أنّ اتجاه كل علم مختلف عن اتجاه العلم الآخر، فالعِلمان -وإن اختلفا في المسلك- فإنّهما متكاملان، بحيث لا يستغنى أحدهما عن الآخر، فأحدهما ينظر إلى الناحية الشكلية والتعبير عن المعنى بطرق معينة، والآخر ينظر إلى الناحية المعنوية والتعرف على أسرار التعبير، ومعرفة أسرار حسنه وأسباب قبحه، ولذا يحسن -كما يرى الدكتور تمام حسان- أن يكون علم المعاني قمة الدراسة النحوية، إذ أشاد بدراسة عبدالقاهر الجرجاني، قائلاً: "لقد كانت مبادرة العلامة عبدالقاهر -رحمه الله- بدراسة النظم وما يتصل به من بناء، وترتيب، وتعليق، من أكبر الجهود التي بذلتها الثقافة العربية في سبيل إيضاح المعنى الوظيفي في السياق أو التركيب"[(24)].

ولم يقف الجرجاني بالتقديم والتأخير عند الحدود التي وقف عندها النحويون، بل تتبع المعنى في التراكيب المختلفة؛ لرصد أدق الفروق والأغراض البلاغية التي لم ينتبه إليها النحاة، ولم يهتموا بها، فلم يستطع النحويون تتبع دقائق المعنى كما فعل الجرجاني، إذ إنّهم لم يدركوا الدلالات الإضافية التي ترتبط بظروف المقام، وبسياقات معينة، بينما كانت هذه الجوانب عند الجرجاني ومن نحا نحوه عناصر مهمة وبارزة من عناصر الموقف اللغوي.

وخلاصة القول هي أنه إذا كان النحاة قد بحثوا هذا الأسلوب في حدود الصحة والخطأ أو الجمال أحياناً، فإن البلاغيين كشفوا عن كثير من قيم الجمال فيه، وتراث العربية واحد، وجهود علمائه تتكامل ولا تتفاضل، والوعي بعبقرية هذه اللغة وإدراك أسرارها لا يمكن الوقوف عليه إلاَّ من خلال رؤية شاملة تعتدُّ بكل جهد تناول الدرس اللغوي، وتجاوز البحث في حدود الصحة والخطأ إلى تلمس القيم الجمالية والكشف عنها.

المبحث الثاني:

دلالة التقديم والتأخير في اسم الله (العزيز) في فواصل الآيات:

إن الجملة تركيب يحفل بالتفاعل بين المعاني الجزئية، وغاية هذا التفاعل تكوين معنى دلالي تفيده الجملة، وتقتضي وحدة المعنى الدلالي ائتلاف المعاني الجزئية داخل الجملة بطريق

العلاقات النحوية السياقية، وقد أفاض البلاغيون كثيراً في الحديث عن ذلك، فدرسوا العلاقات التي تربط بين المفردات في الجملة، وكيفية تعليق معنى الكلمة بمعنى الكلمة المجاورة لها، وذلك في ضوء نظرية (النظم)، فالكلمة ليس لها أهمية إلاَّ بمقدار دورها في التركيب، وعلاقتها بالكلمات المجاورة، كما قال عبدالقاهر: "إنّا لا نوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، ولكنا نوجبها لها موصولة بغيرها، ومعلقاً معناها بما يليها"[25].

والعلاقات التي تحكم هذا الترتيب في أي متتالية تخضع لمبادئ معرفية كالإدراك والاهتمام، وقد حصرها الرازي في وجوهٍ ستة:

أحدها: التقدم بالتأثير (تقدم العلة على المعلول).

ثانيها: التقدم بالحاجة لا بالتأثير (التقديم بالذات).

ثالثها: التقدم بالشرف.

رابعها: التقدم بالرتبة (بالمكان).

خامسها: التقدم بالزمان.

سادسها: تقدم بعض أجزاء الزمان على بعض، وإلاَّ وجب أن يكون الزمان محيطاً بزمان آخر[26].

وأشار إلى ذلك ابن القيم بقوله: "ما تقدم من الكلم فتقديمه في اللسان على حسب تقدّم المعاني في الجنان، والمعاني تتقدم بأحد خمسة أشياء: إمَّا بالزمان، وإمَّا بالطبع، وإمَّا بالرتبة، وإمَّا بالسبب، وإمَّا بالفضل والكمال، فإذا سبق معنى من المعاني إلى الخلد والفِكر بأحد هذه الأسباب الخمسة أو بأكثرها، سبق اللفظ الدال على ذلك المعنى السابق، وكان ترتُب الألفاظ بحسب ذلك"[27].

ودلالة الكلمة تزداد بهاءً وجلالاً بتعالقها مع مجاوراتها، لا سيما إذا كان التجاور لِاسْمَيْنِ من أسماء الله الحسنى.

والبحث سيعرض لاسم الله (العزيز)، ومجاورته لاسم الله (الحكيم)، وهذان الاسمان الجليلان لهما شأن عظيم، ولكل واحد منهما قدره وجلاله، فإذا اجتمعا زاد جلالهما، وأفضيا إلى معان عظيمة جليلة، ليس ذلك من أجل أنهما تجاورا في القرآن الكريم فيما يزيد عن خمسة وأربعين موضعاً، وردا فيها متجاورين ختماً للآيات الكريمات، بل لأنهما يشتملان على معانٍ أخرى جليلة تنضوي تحت كل منهما.

"فـ(العزيز) متضمن للعزة، ويجوز أن يكون صفة ذات يعني القدرة والعظمة، وأن يكون صفة فعل بمعنى القهر لمخلوقاته والغلبة لهم"[28]، فهو إذن يشمل كل معاني القدرة، والعظمة، والقهر، وكذلك (الحكيم) فهو "متضمن لمعنى الحكمة، وهو إمَّا صفة ذات يكون بمعنى العلم، والعلم من صفات الذات، وإمَّا صفة فعل بمعنى الأحكام"[29].

فلا يكون عزيزاً إلاَّ أن يكون قادراً، وقويّاً، وقاهراً، وعظيماً، ولا يكون حكيماً إلاَّ أن يكون عليماً، وخبيراً، وبصيراً، وهكذا.

قال ابن عاشور: "ثم أتبع ذلك بصفتي (العزيز الحكيم)؛ لأن العزة تشمل معاني القدرة، والاختيار، والحكمة تجمع معاني تمام العلم وعمومه"[30].

والمفسرون حين تعرضوا لتفسير هذين الاسمين في مواضعهما المختلفة لم يشيروا -إلاَّ قلة منهم- إلى الحكمة من تجاورهما ابتداء، ولا إلى الحكمة من ورودهما في السياق ذاته، وإنما اكتفوا فقط بتفسير الاسمين ومعناهما بشكلٍ عام.

فالإمام الطبري –مثلاً- يورد في تفسيره أن "العزيز لا يمتنع عليه شيء أراده، ولا ينتصر منه أحد عاقبه، أو انتقم منه، والحكيم في تدبيره فلا يدخله خلل"[31].

وقال الزمخشري: "إنه القاهر لكل مقدور، الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه"[32].

وكذا أورد الإمام الشوكاني: "العزيز في سلطانه فلا يغالبه مغالب، الحكيم في كل أفعاله، وأقواله، وجميع أقضيته"[33].

وقال أبو السعود: "العزيز الحكيم أي الموصوف بالغلبة القاهرة، والحكمة الباهرة"[34].

وأيّاً كان تفسير العلماء لهذين الاسمين، فإنهم يركزون على معنى الدلالة اللغوية للاسمين، وهذا البحث من مقاصده الكشف عما وراء المعنى اللغوي، ومحاولة تتبع السر والحكمة من مجاورة العزيز للحكيم في أغلب آي القرآن التي ختمت بالعزيز، واسم آخر من أسمائه الحسنى.

واسم العزيز ورد في القرآن ثماني وثمانين مرة، واقترن بالحكيم، الرحيم، العليم، الوهاب، الغفار، الحميد، الغفور، القوي، الجبار، المقتدر، مع ملاحظة أن اسم (العزيز) يتقدم في جميع المواضع على الأسماء الحسنى التي اقترن بها ما عدا (القوي).

فقد ورد اسم العزيز مع الحكيم (47) مرة، وفي جميعها كان العزيز قبل الحكيم، ومع الرحيم (13) مرة، وفي جميعها كان العزيز قبل الرحيم، ومع العليم (6) مرات، وفي جميعها كان العزيز قبل العليم، ومع الوهاب مرة واحدة، فقد جاء العزيز قبل الوهاب في سورة ص، ومع الغفار (3) مرات، وجاء العزيز قبل الغفار في: ص، الزمر، غافر، ومع الحميد (3) مرات، وجاء العزيز قبل الحميد في: إبراهيم، سبأ، البروج، ومع الغفور مرتين، وجاء العزيز قبل الغفور في فاطر، الملك، ومع القوي (7) مرات، وفي جميعها كان القوي قبل العزيز، ومع الجبار مرة واحدة، وجاء العزيز قبل الجبار في الحشر، ومع المقتدر مرة واحدة، وجاء العزيز قبل المقتدر في القمر، ومع (ذو انتقام) (4) مرات، وفي جميعها كان العزيز قبل (ذو انتقام)[35].

وهذا الاقتران ينبئ عن أثر السياق في ختم الآيات بهما، وأن ثمة نسق معين تسير عليه الآيات جميعها، سواء كان الأمر يتعلق بالآية، أم بالسياق ذاته، بحيث لا يصلح غيره في موضعه، وإن بدا في ظاهر الأمر على غير ذلك.

فالسياق هو الحكم في توجيه دلالة المفردة وتحديدها؛ للكشف عن المعنى المراد، لذلك نجد أن اللغويين يصفون المعنى المعجمي للكلمة بأنه متعدد ويحتمل أكثر من معنى، في حين يصفون المعنى السياقي لها بأنه واحد؛ لأن السياق يرتبط بمقام معيّن يحدد المعنى في ضوء القرائن الحالية، فالكلمات والدلالات ترتبط على نحوٍ وثيق بالسياق، ومعرفة السياق وإدراكه عملية ضرورية لتذوق الختم ببعض أسماء الله الحسنى دون غيرها(36).

العزيز في اللغة: من صيغ المبالغة على وزن (فعيل)، فعله: عَزَّ الشيء يَعِزُّ عِزّاً، وعِزَّة، وعزازة، إذا قلَّ لا يكاد يوجد(37).

ويأتي المعنى اللغوي للعزيز على معانٍ عدّة:

- العزيز: هو المعز لغيره، فعيل بمعنى: مُفعل، كأليم بمعنى: مؤلم، وقيل: هو بمعنى: مُعز ومعزوز، فيكون فعيل بمعنى مفعول.

- عزّ يعُزّ -برفع العين- فهو عزيز، إذا غلب، ومنه قول الحق: ﴿**وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**﴾ (38)؛ أي: غلبني، والمعازّة: المغالبة(39).

- عزَّ يعَزّ -بفتح العين- فهو عزيز، والمراد منه: القوّة والشدة، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ**﴾ (40)، قويّنا وشددنا. ويقال للأرض الصلبة: عزاز؛ لامتناعها على من أراد أن يحفرها، فقول العرب: حصن عزيز؛ أي: لا يوصل إليه. العِزُّ: القوّة، والشدة، والغلبة، والعِزُّ والعِزّة: الرفعة والامتناع(41).

- عزَّ يعِزّ -بكسر العين- عزاً، وعزّة، وعزازة: نفاسة القدر، إذ لا يعادله شيء، فيقال للشيء الذي يعسر وجوده: عزيز. وجمعه: عِزاز، مثل: كريم وكرام.

فالعزيز من عزَّ الشيء، جامعٌ لكل شيء إذا قلَّ حتَّى يكادُ لا يوجد من قلّته. والعزيزُ: المتنع الذي لا يغلبه شيء، القوي الغالب كل شيء، وقيل: هو الذي ليس كمثله شيء، الجليل الشريف.

وقيل: الخطير الذي يقل وجود مثله، وتشتد الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه. فما لم يجتمع عليه هذه المعاني الثلاثة لم يطلق عليه اسم العزيز(42).

قال أبو سليمان الخطابي -رحمه الله-: "العزيز هو المنيع الذي لا يُغلبُ، والعزُّ قد يكون بمعنى الغلبة، يقال منه: عز يعُزُّ بضم العين، وقد يكون بمعنى الشدة والقوة، يقال منه: عَزَّ ويعَزُّ بفتح العين، وقد يكون بمعنى نفاسةِ القدر، يقال منه: عَزَّ الشيء يعِزُّ بكسر العين، فيتأول معنى العزيز على هذا أنهُ لا يعادلُهُ شيء، وأنه لا مثل له. والله أعلم"(43).

والحكيم صفة مشبهة من حكم.

قال ابن الأثير: "في أسماء الله تعالى الحَكَمُ والحكيمُ وهما بمعنى الحاكِم وهو القاضي فهو فعيلٌ بمعنى فاعل، أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها فهو فعيلٌ بمعنى مفعلٍ، وقيل: الحكيمُ ذو الحكمة"(44).

وقال الزجاجي: "(الحكيم): الذي أفعاله محكمة متقنة لا تفاوت فيها ولا اضطراب، ومنه قيل: (بناء محكم)؛ أي: قد أُتقن وأُحكم، فالله -عزَّ وجل- حكيم كما وصف نفسه بذلك؛ لإتقان أفعاله، واتساقها، وانتظامها، وتعلق بعضها ببعض، وقد يكون (حكيم) بمعنى (عليم)؛ لأن الفاعل للأشياء المتقنة المحكمة لا يجوز أن يكون جاهلاً بها، فيكون (حكيم) على هذا بتأويل المبالغة في الوصف بالعلم والحكمة"(45).

يقول الحليمي -رحمه الله تعالى-: "(الحكيم): الذي لا يقول ولا يفعل إلاَّ الصواب، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك؛ لأن أفعاله سديدة، وصنعه متقن، ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلاَّ من حكيم، كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلاَّ من حي عالم قدير"(46).

وقال الطبري -رحمه الله تعالى-: "(الحكيم): الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل"(47).

وقال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "قد دلت العقول الصحيحة والفِطَرُ السليمة على ما دلَّ عليه القرآن والسنة، أنه سبحانه (حكيم) لا يفعل شيئاً عبثاً، ولا لغير معنى، ومصلحة، وحكمة

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، كما فعل كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل"[48].

اقتران العزيز الحكيم:

ورد العزيز الحكيم في سبعة وأربعين (47) موضعاً، جاءا معرفين بـ(الألف واللام) في تسعة وعشرين (29) موضعاً، ومجردين منها في ثمانية عشر (18) موضعا[49].

فالعزيز صريح في الدلالة على الاقتدار، وعلى وجود تكامل لا يماثل، وهو مجموع ما حصل إحاطة علمه، وعموم قدرته، وأنه لا يخرج ممكن عن إرادته، والحكيم هو: المحكم لخلق الأشياء، المتقن التدبير فيها، وحسن التقدير لها، والحكمة هي ترتيب الأسباب وتوجيهها إلى المسببات؛ لأنه مسبب كل الأسباب جملتها وتفصيلها، ووصف نفسه بذلك؛ لإتقان أفعاله، واتساقها، وانتظامها، وتعلق بعضها ببعض، فلا تفاوت فيها ولا اضطراب، بل إنه وضع كل شيء موضعه.

قال ابن القيم: "الحكيم من أسمائه الحسنى، والحكمة من صفاته العلى، والشريعة الصادرة عن أمره مبناها على الحكمة"[50].

والعزيز هو الغالب غلبة لا يجد معها المغلوب وجه مدافعة ولا انفلات، ولا معجز له في إنفاذ شيء من أحكامه، والحكيم أي الحاكم بالحكمة...، ولا يتم الحكم وتستوي الحكمة إلاَّ بحسب سعة العلم، فبذلك يكون تنزيل أمر العزة على وزن الحكمة[51].

القاعدة الاقترانية للاسمين:

جاء اسم الله (الحكيم) عند اقترانه بـ(العزيز)، تالياً له، وخاتماً للآية، ويحقق هذا التقديم فائدة عامة، هي تمكين المعنى المسوق إليه، وفائدة خاصة، هي كون الحكيم فاصلة تماثل الفواصل قبلها، حيث يمثل حرف (الميم) نسبة كبيرة في الفواصل القرآنية، فقد تكرر (775) مرة؛ ما يضفي على الآيات جمال الإيقاع الصوتي والمعنى الدلالي.

إن كلاً منهما دال على الكمال الخاص الذي يقتضيه، وهو العزة المطلقة في العزيز، والحكمة المطلقة في الحكيم، والجمع بينهما دال على كمال آخر، وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة، فإن العزيز لفظ دال -كما تبيّن من المعاني اللغوية- على القوّة، والغلبة، والعلو، وكمال التصرف، وقد يتبادر إلى ذهن البعض أن العزيز ربما يقع منه ظلم وإجحاف، فيأتي الحكيم؛ ليزيل هذا الوهم، ويدفع هذا اللبس، ويؤكد حكمة العزيز فيما يفعله، فكان في الوصف بالحكيم احتراس حسن.

إن اجتماع الاسمين يأتي مناسباً لما قبلهما، فإذا تأملنا ختام الآيات بما ورد فيها من الأسماء وجدنا كلام الله مختتماً بذكر الأسماء التي يقتضيها ذلك المقام، والذي يناسب هذه الأحكام، حتَّى كأن الأسماء ذكرت دليلاً عليها، وعلة لذكرها(52).

وجه تقديم (العزيز) على (الحكيم) في الذكر:

اجتهد العلماء في سر هذا التقديم، وممَّا رصدوه بعد تأملهم:

- أن تقديم (العزيز) على (الحكيم) في الذكر من التقديم بالسببية؛ لأن العلم بكونه تعالى قادراً متقدمٌ على العلم بكونه عالماً في طريق المعرفة الاستدلالية، فلمَّا كان مقدماً في المعرفة الاستدلالية، وكان هذا الخطاب مع المستدلين، لا جرم قدم –تعالى- ذكر (العزيز) على (الحكيم).

- أن صفة (العزيز) تقدمت على (الحكيم)؛ لأنها من صفات الذات، و(الحكيم) من صفات الأفعال.

- أن العِزَّة كمال القدرة، والحكمة كمال العلم، وهو -سبحانه- الموصوف من كل صفة كمال بأكملها، وأعظمها، وغايتها، فتقدَّم وصف القدرة؛ لأن متعلقه أقرب إلى مشاهدة الخلق؛ وهو مفعولاته –تعالى- وآياته، وأمَّا الحكمة فمتعلقها يُعلم بالنظر، والفكر، والاعتبار غالباً، وكانت متأخرة عن متعلق القدرة.

- أن النظر في الحكمة بعد النظر في المفعول والعلم به، سينتقل منه إلى النظر فيما أودعه من الحكم والمعاني.

- أن الحكمة غاية الفعل، فهي متأخرة عنه تأخر الغايات عن وسائلها، فالقدرة تتعلق بإيجاده، والحكمة تتعلق بغايته، فقدّم الوسيلة على الغاية؛ لأنها أسبق في الترتيب الخارجي(53).

وتنوّعت سياقات العزيز الحكيم في القرآن الكريم، وكلها تقدم فيها (العزيز) على (الحكيم)، وفي كل سياق نجد وجهاً بلاغياً لا يقوم غيره مقامه، ومن نماذج ذلك:

1- سياق الوحدانية

قال تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (54).

قال البقاعي: "ولما أخبر -سبحانه وتعالى- بوحدانيته في أوَّل السورة، واستدلَّ عليها، وأخبر عمَّا أعد للكافرين، واستدلَّ عليه بما دلَّ على الوحدانية، وختم بالإخبار بما أعد للمتقين ممَّا جر إلى ذكره تعالى بما يقتضي الوحدانية أيضاً من الأوصاف المبنية على الإيمان، أنتج ذلك ثبوتها ثبوتاً لا مرية فيه، فكرّر تعالى هذه النتيجة على وجه أضخم من الماضي كما اقتضته الأدلة"(55).

ويتلمس الرازي سر هذا التقديم في هذه الآية، فيقول: "أمَّا قوله: ﴿**الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾، فالعزيز إشارة إلى كمال القدرة، والحكيم إشارة إلى كمال العلم، وهما الصفتان اللتان يمتنع حصول الإلهيَّة إلاَّ معهما؛ لأن كونه قائماً بالقسط لا يتمُّ إلاَّ إذا كان عالماً بمقادير الحاجات، وكان قادراً على تحصيل المهمَّات، وقدم (العزيز) على (الحكيم) في الذكر؛ لأن العلم بكونه تعالى قادراً متقدِّمٌ على العلم بكونه عالماً في طريق المعرفة الاستدلالية، فلمَّا كان مُقدَّماً في المعرفة الاستدلالية، وكان هذا الخطاب مع المستدلين، لا جرم قدَّم تعالى ذكر (العزيز) على (الحكيم)"(56).

الآداب للدراسات اللغوية والأدبية
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

ومن آيات هذا السياق قوله سبحانه: ﴿**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (57).

وسر التقديم هنا مقارب لسر التقديم في الآية التي قبلها، إلاَّ أن هذه الآية نلحظ ختمها بقوله: ﴿**وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾، فهذه الجملة التي أتت بإثبات العزة والحكمة لله أُكِدت بمؤكدين: (إنَّ)، و(اللام)، فلم يقل سبحانه: (وما من إله إلاَّ الله العزيز الحكيم) كما في الآية السابقة ﴿**لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾.

وما ذاك إلاَّ أن السياق هنا ليس لإثبات الوحدانية فحسب، كما في الآية قبلها، وإنما لإثبات وتفنيد كذب النصارى في دعواهم بنوة عيسى -تعالى عمَّا يقولون-؛ ولذا نرى أن هذه الآية حافلة بالمؤكدات؛ لتقوية الحجة على المفترين.

قال ابن عاشور: "جملة ﴿**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ**﴾ وما عطف عليها بالواو اعتراض؛ لبيان ما اقتضاه قوله: ﴿**الْكَاذِبِينَ**﴾ (58)؛ لأنهم نفوا أن يكون عيسى عبد الله، وزعموا أنه غلب، فإثبات أنه عبد هو الحق.

واسم الإشارة راجع إلى ما ذكر من نفي الإلهية عن عيسى.

والضمير في قوله: ﴿**لَهُوَ الْقَصَصُ**﴾ ضمير فصل، ودخلت عليه لام الابتداء؛ لزيادة التقوية التي أفادَها ضمير الفصل؛ لأنَّ اللام وحدها مفيدة تقوية الخبر، وضمير الفصل يفيد القصر؛ أي: هذا القصص لا ما تَقُصُّه كُتب النصارى وعقائدهم.

وقوله: ﴿**وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ**﴾ تأكيد لحقيَّة هذا القصص، ودخلت (مِن) الزائدة بعد حرف نفي تنصيصاً على قصد النفي الجنس؛ لتدل الجملة على التوحيد، ونفي الشريك بالصراحة، ودلالةِ المطابقة، وأن ليس المراد نفي الوحدة عن غير الله، فيوهم أنه قد يكون إلهان أو أكثر في شقٍّ آخر، وإن كان هذا يؤول إلى نفي الشريك، لكن بدلالة الالتزام.

وقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فيه ما في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾، فأفاد تقوية الخبر عَن الله تعالى بالعزّة والحكم.

والمقصود إبطال إلهيَّة المسيح على حسب اعتقاد المخاطبين من النصارى، "فإنهم زعموا أنه قَتَلَهُ اليهود، وذلك ذِلَّةٌ وعجز لا يلتئمان مع الإلهيَّة، فكيف يكون إلهاً وهو غير عزيز وهو محكوم عليه، وهو أيضاً إبطال لإلهيته على اعتقادنا؛ لأنه كان محتاجاً لإنقاذه من أيدي الظالمين"[(59)].

فثمّة ثلاث جمل، كل جملة مستقلة في حجتها، وكل جملة تتضمن طريقاً من طرق القصر؛ لتأكيد الحكم في الرد على النصارى وتفنيد كذبهم.

الأولى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾، وهي تثبت -عن طريق التأكيد والحصر- حقيَّة السياق القرآني للقصة وإبطال ما سواه.

الثانية: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾، وهي تثبت -عن طريق النفي والاستثناء- التوحيد، ونفي الشرك.

الثالثة: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وهي تثبت -عن طريق التأكيد والحصر- إثبات صفات الكمال لله تعالى، ونفي الألوهية عمَّن انتفت عنه صفات الكمال.

2- سياق النصر والثبات

إن الآيات التي جاءت في سياق النصر والثبات، والتأييد للأنبياء والمؤمنين، وختمت بالعزة والحكمة كثيرة[(60)]، وهذا الختم مناسب للنصر وقهر الأعداء؛ لأنه أمر لا يقدر عليه إلاَّ عزيز، وكيفية إحداث هذا النصر أمر يحتاج إلى تدبير، ولا يتم ذلك إلاَّ بالحكمة، ولا تستوي الحكمة إلاَّ بحسب سعة العلم، فبذلك يكون تنزيل أمر العزة على وزن الحكمة، ومنها قوله تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [(61)].

فإبراهيم -عليه السلام- لم يزل بقومه يدعوهم، وهم مستمرون على عنادهم وإيذائهم له، وآمن به لوط -عليه السلام- الذي نبأه الله، وأرسله إلى قومه.

﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم حين رأى أن دعوة قومه لا تفيدهم شيئاً: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ ؛ أي: هاجر أرض السوء، ومهاجر إلى الأرض المباركة، وهي الشام، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ ؛ أي: الذي له القوة، وهو يقدر على هدايتكم، ولكنه حَكِيمٌ، وهذا الختم، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تعليل من إبراهيم بما يسليه عن فراق أرضه وأهل وده من ذوي رحمه، وأنسابه، وأولي قربه، فقال مؤكداً تسكيناً لمن عساه يتبعه، وتهويناً عليه لفراق ما ألفت النفوس من أنه لا عز إلاَّ به من العشائر، والأموال، والمعارف: ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾ ؛ أي: وحده ﴿الْعَزِيزُ﴾؛ أي: فهو جدير بإعزاز من انقطع إليه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ فهو إذا أعز أحداً منعته حكمته من التعرض له بإذلال، بفعل أو مقال، كما صنع بي حين أراد إذلالي من كان جديراً بإعزازي من عشيرتي وأهل قربى، وبالغ في أذاي ممَّن كان حقيقاً بنفعي من ذوي رحمي وحبي[62].

وقال ابن عاشور: "﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ هي جملة واقعة موقع التعليل لمضمون ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾؛ لأن من كان عزيزاً يعتز به جاره ونزيله.

وإتباع وصف (العزيز) بـ(الحكيم)؛ لإفادة أن عزته محكمة واقعة موقعها المحمود عند العقلاء مثل نصر المظلوم، ونصر الداعي إلى الحق، ويجوز أن يكون الحكيم بمعنى الحاكم، فيكون زيادة تأكيد معنى العزيز"[63].

وثمّة إشارة إلى هذه العزة التي منحها الله لإبراهيم، فلمّا لم يستجب له قومه هاجر من العراق إلى الأرض المباركة في الشام، ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [64]، ذهب واعتزل قومه، ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [65]، اعتزل إبراهيم أباه، وقومه، وعبادتهم، وهجر أهله ودياره، فلم يتركه العزيز وحيداً، بل أعزّه، ووهب له ذرية، وعوضه خيراً كثيراً كثيراً.

فكل الديانات الثلاث ورسلها من ذرية إبراهيم -عليه السلام-!!

وقال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾(66).

وقال -عزَّ شأنه-: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(67).

فقوله: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ "هذه الجملة تذييل؛ أي: كل نصر هو من الله لا من الملائكة، وإجراء وصفَي العزيز الحكيم هنا؛ لأنَّهما أولى بالذكر في هذا المقام؛ لأنَّ العزيز ينصر من يريد نصره، والحكيم يعلم من يستحق نصره وكيف يُعطاه"(68).

وثمة لطائف في الآيتين:

الأولى: قال في آل عمران: ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾، وفي الأنفال: ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾، وحذف ﴿لَكُمْ﴾؛ ولعلَّ السر في ذلك أن آية آل عمران سِيقت مساق الامتنان والتذكير بنعمة النصر في حين القلة والضعف، فكان تقييد ﴿بُشْرَى﴾ بأنها لأجلهم زيادة في المنة؛ أي: جعل الله ذلك بشرى لأجلكم؛ كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (69).

وأمَّا آية الأنفال فهي مسوقة مساق العتاب على كراهية الخروج إلى بدرٍ في أوَّل الأمر، وعلى اختيار أن تكون الطائفة التي تلاقيهم غير ذات الشوكة، فجرد **بُشْرَى** عن أن يعلق به **لَكُمْ**؛ إذ كانت البشرى للنبي -صلى الله عليه وسلم-، ومن لم يتردَّدُوا من المسلمين.

الثانية: قال في آل عمران: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ﴾، وفي الأنفال: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾

قال ابن عاشور: "تقديم المجرور هنا في قوله: ﴿بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾، وهو يُفيد الاختصاص، فيكون المعنى: ولتطمئن به قلوبكم لا بغيره، وفي هذا الاختصاص تعريض بما اعتراهم من الوجل من الطائفة ذات الشوكة وقناعتهم بغُنم العُروض التي كانت مع العِير، فعُرِض لهم بأنهم لم يتفهموا مراد الرسول -صلى الله عليه وسلم- حين استشارهم، وأخبرهم بأن العير سلكتْ طريق

الساحل، فكان ذلك كافياً في أن يعلموا أن الطائفة الموعود بها تمحَّضت أنها طائفة النفير، كان الشأن أن يظنوا بوعد الله أكمل الأحوال، فلمَّا أراد الله تسكين روعهم وعدهم بنصرة الملائكة، علماً بأنه لا يطمئن قلوبهم إلاَّ ذلك"(70).

ويمكن التماس التقديم في الأنفال، وتأخيره في آل عمران؛ لأن المقام والحال يقتضيان ذلك، ففي آية الأنفال المقام مقام استغاثة، والمستغيث متشوق لما يغاث به، متطلع إليه، فقدم ضمير الإمداد مع عامله على القلوب؛ لاهتمامهم، وشدّة حاجتهم إليه؛ لأنه موضع رجائهم، وأمَّا في آية آل عمران، فالمقام يحكي قصة عايشوها في غزوة سابقة (بدر)، وهو تذكير لهم بما فعله الله لهم، ووعد لهم بالنصر، إن اتقوا وصبروا في معركتهم القادمة (أحد)؛ ولذا جاء الضمير على الأصل.

الثالثة: أنه قال في سورة آل عمران: ﴿**الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾، فصاغ الصفتين العَلِيتين في صيغة النعت، وجعلهما في هذه الآية في صيغة الخبر المؤكد، إذ قال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ فنزَّل المخاطبين منزلة مَن يتردَّد في أنه تعالى موصوف بهاتين الصفتين، وهما العزة المقتضية أنه إذا وعَد بالنصر لم يُعجزه شيء، والحكمةُ، فما يصدر من جانبه غوصُ الإفهام في تبيُّن مقتضاه، فكيف لا يهتدون إلى أن الله لمّا وعدهم الظَفَر بإحدى الطائفتين وقد فاتتهم العير أن ذلك آيل إلى الوعد بالظفَر بالنفير.

وجملة: **إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** مستأنفة استئنافاً ابتدائيّاً، جعلت كالإخبار بما ليس بمعلوم لهم(71).

3- سياق إرسال الرسل وإنزال الكتب

قال تعالى: ﴿**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ (72).

فالله أرسل الرسل مبشرين بالثواب من آمن، ومخوفين من كفر به من العذاب، حتَّى لا تكون للناس حجة على الله يعتذرون بها بعد إرسال الرسل، ولم يزل الله ذا عزة في انتقامه ممَّن

انتقم من خلقهِ على كفره به ومعصيته إيّاه بعد تثبيته حُجَّته عليه برسله وأدلَّته، حكيماً في تدبيره فيهم فيما دبرهُ[73].

ومناسبة التذييل بالوصفين في قوله: ﴿**عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾، أمَّا بوصف الحكيم فظاهرة؛ لأن هذه الأخبار كلُّها دليلُ حكمته تعالى.

وأمَّا بوصف العزيز؛ فلأنَّ العزيز يناسب عزّتَه أن يكون غالباً من كلِّ طريق، فهو غالب من طريق المعبودية، لا يُسأل عمَّا يفعل، وغالب من طريق المعقوليَّة، إذ شاء أن لا يؤاخذ عبيده إلاَّ بعد الأدلَّة، والبراهين، والآيات.

وتأخيرُ وصف الحكيم؛ لأنَّ إجراء عزّته على هذا التمام هو أيضاً من ضروب الحكمة الباهرة[74].

قال الرازي: "﴿**وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ يعني: هذا الذي يطلبونه من الرسول أمرٌ هيّن في القدرة، ولكنكم طلبتموه على سبيل اللجاج وهو تعالى عزيزٌ، وعزته تقتضي أن لا يُجاب المتعنت إلى مطلوبه، فكذلك حكمته تقتضي هذا الامتناع؛ لعلمه تعالى بأنه لو فعل ذلك لبقوا مُصرّين على لَجَاجِهِم؛ وذلك لأنه تعالى أعطى مُوسى -عليه السلام- هذا التشريف، ومع ذلك فقومه بقوا معه على المكابرة، والإصرار، واللجَاجِ والله أعلم"[75]. وتقديم العزيز هنا مؤذن بأنه لا أحد يطاول هذه العزة، ويرغم الرسل على إنزال الكتب؛ لتبرهن على صدقهم.

وقال -سبحانه وعزَّ شأنه-: ﴿**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾ [76].

وقد تكررت هذه الآية بهذه الصيغة ثلاث مرات[77].

قوله: ﴿**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ**﴾، فـ **تَنزِيلُ** مصدر مراد به معناه المصدريّ لا معنى المفعول، كيف وقد أضيف إلى الكتاب، وأصل الإضافة أن لا تكون بيانية.

وتنزيل: مصدر نزّل المضعَّف وهو مشعر بأنه أنزله منجّماً، واختيار هذه الصيغة هنا؛ للرد على الطاعنين؛ لأنهم من جملة ما تعلّلوا به قولهم: ﴿**لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً**﴾ (78).

والتعريف في (الكتاب) للعهد، وهو القرآن المعهود بينهم عند كل تذكير وكل مجادلة، وأجرى على اسم الجلالة الوصف بـ(العزيز الحكيم)؛ للإيماء إلى أن ما ينزل منه يأتي على ما يناسب الصفتين، فيكون عزيزاً، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ**﴾ (79)؛ أي: القرآن، عزيز غالب بالحجة لمن كذّب به، وغالب بالفضل لما سواه من الكتب، من حيث إن الغلبة تستلزم التفضل والتفوق، وغالب لبلغاء العرب إذ أعجزهم عن معارضة سورة منه، ويكون حكيماً مثل صفة مُنزِّله.

والحكيم: إمَّا بمعنى الحاكم، فالقرآن أيضاً حاكم على معارضيه بالحجة، وحاكم على غيره من الكتب السماوية بما فيه من التفصيل والبيان، قال تعالى: ﴿**مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**﴾(80).

وإمَّا بمعنى: المحكِم المتقِن، فالقرآن مشتمل على البيان الذي لا يحتمل الخطأ، وإمَّا بمعنى الموصوف بالحكمة، فالقرآن مشتمل على الحكمة؛ كاتصاف مُنزِّله بها(81).

والمقصود: إثبات أن القرآن موحى به من الله إلى رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فكان مقتضى الظاهر أن يجعل القرآن مسنداً إليه، ويخبر عنه فيقال: القرآن مُنزّل من الله العزيز الحكيم؛ لأن كونه منزلاً من الله هو محل الجدال فيقتضي أن يكون هو الخبر، ولو أذعنوا لكونه تنزيلاً لَمَا كان منهم نزاع في أن تنزيله من الله، ولكن خولف مُقتضَى الظاهر؛ لغرضين:

أحدهما: التشويق إلى تلقي الخبر؛ لأنهم إذا سمعوا الابتداء بتنزيل الكتاب استشرفوا إلى ما سيخبر عنه، فأمَّا الكافرون فيترقبون أنه سيلقى إليهم وصف جديد لأحوال تنزيل الكتاب فيتهيّأون لخوض جديد من جدالهم وعنادهم، والمؤمنون يترقبون لِمَا يزيدهم يقيناً بهذا التنزيل.

والغرض الثاني: أن يُدَّعى أن كون القرآن تنزيلاً أمر لا يختلف فيه، فالذين خالفوا فيه كأنهم خالفوا في كونه منزّلاً من عند الله، وهل يكون التنزيل إلاَّ من عند الله، فيؤول إلى تأكيد

الآداب مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية (EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

الإخبار بأنه منزل من عند الله، إذ لا فرق بين مدلول كونه تنزيلاً وكونه من عند الله إلاَّ باختلاف مفهوم المعنيين دون مَاصِدْقَيْهما على طريقة قوله: ﴿**لا رَيْبَ فِيهِ**﴾.

وإيثار وصفي (العزيز الحكيم) بالذكر دون غيرهما من الأسماء الحسنى: لإشعار وصف (العزيز) بأن ما نزل منه مناسب لعزته، فهو كتاب عزيز كما وصفه تعالى بقوله: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ**﴾ ؛ أي: هو غالب لمعانديه؛ وذلك لأنه أعجزهم عن معارضته، ولإشعار وصف (الحكيم) بأن ما نزل من عنده مناسب لحكمته، فهو مشتمل على دلائل اليقين والحقيقة، ففي ذلك إيماء إلى أن إعجازه من جانب بلاغته، إذ غَلبت بلاغة بلغائهم، ومن جانب معانيه، إذْ أعجزت حكمته حكمة الحكماء[(82)].

قال الآلوسي: "والتعرض لوصفي العزّة والحكمة: للإيذان بظهور أثريهما في الكتاب بجريان أحكامه، ونفاذ أوامره ونواهيه من غير مدافع، ولا ممانع، وبابتناء جميع ما فيه على أساس الحكم الباهرة"[(83)].

وتقديم العزيز في هذه الآيات الثلاث دلالة على أن القصد هيمنة هذا الكتاب المنزل، وقهر معانديه، وغلبتهم بما انطوى عليه من إعجاز.

والمتأمل في ختم الآيات التي ورد فيها اسم (العزيز) يجد أنه يأتي متقدّماً على فاصلة الآية مع كل الأسماء الحسنى ما عدا اسم الله (القوي)، فقد تقدّم (القوي) على (العزيز) في كل المواضع التي ورد فيها، وهي سبعة مواضع[(84)]، ومنه قوله تعالى: ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[(85)].

فما السر في ذلك؟

الذي يظهر لي -والله أعلم- بعد تأمل الدلالة اللغوية لجذري[(86)] هذين الاسمين الكريمين أن تقديم (القوي) على (العزيز) في النظم الحكيم قد ورد من باب تصعيد المعاني في تكميل المباني؛

ذلك أن القوّة إذا تحققت وظهرت، وتكامل توافرها، وبانت آثارها؛ تحقق لازمها، وانجلى تابعها، وبرز تاجها، وهو العزّة والكبرياء في مهابة واستعلاء، ولم يُعهد عزيز من غير أن يكون قويّاً ابتداء، لذى جرى النظم الحكيم بما جرى عليه، فمن معاني العزيز القوي المكين في قوته، الجبّار في بطشه وانتقامه من مستحق البطش والانتقام، الغالب لكل شيء، وفي ذلك يقول البقاعي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[87]، وهو؛ أي: وحده (القوي)، فهو يغلب كل شيء (العزيز)؛ أي: القادر على منع غيره من غير أن يقدر أحد عليه، أو على الامتناع منه[88]، فيكون هذا التقديم من لطيف الترقي، وتصعيد المعاني في النظم الحكيم؛ لتكميل المقاصد البيانية لإظهار الكمال التام في أسماء الله الحسنى.

ومن أسرار تقديم (القوي):

أن القوّة مصدرها الذات، فهي تنبعث من باطن الشخص وذاته، والعزّة في الغالب تكتسب من محيط الشخص، فالبعض يعزه ماله وغناه، والبعض منصبه وجاهه، وآخرون عشيرتهم وأولادهم، فجرى النظم الحكيم بما جرى عليه، وللبقاعي إشارة لطيفة وملمح دقيق في تعليقه على آية المجادلة، يقول فيه:

قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾: ﴿**إِنَّ اللَّهَ**﴾، أي الذي له الأمر كله، ﴿**قَوِيٌّ**﴾، فهو يفيض من باطن قوته ما يظهر به ظاهر قدرة أوليائه، فإن القوي من له استقلال باطن بما يحمله القائم في الأمر، ولو ضوعف عليه ما عسى أن يضاعف، وحمايته ممَّا يتطرق إلى الإجلال بشدة وبطش منبعث عن ذلك الاستقلال الباطن، وما ظهر من أثر ذلك فهو قدرة، فلا اقتدار يظهر من الخلق إلاَّ بالاستناد إلى القوّة بالله، ولا قيام بالحقيقة لباطن إلاَّ بالله الذي بيده ملكوت كل شيء، فلذلك كان بالحقيقة لا قوي إلاَّ هو.

ولما كان القوي من المخلوقات قد يكون غيره أقوى من غيره ولو في وقت، نفى ذلك بقوله: ﴿**عَزِيزٌ**﴾، أي غالب غلبة لا يجد معها المغلوب نوع مدافعة وانفلات، ثابت له هذا الوصف دائماً[89].

الآداب للدراسات اللغوية والأدبية
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
ISSN: 2707-5508 (EISSN): 2708-5783

الخاتمة:

أولاً: نتائج البحث

1. أكد البحث أن صور العدول عن النظام المألوف في بناء الجملة في العربية كثيرة، منها الحذف والزيادة، والتقديم والتأخير، ووضع المضمر موضع المظهر، ووضع المظهر موضع المضمر، والقلب والالتفات، وغيرها.
2. التقديم والتأخير اصطلاح أطلق على أحد أساليب العرب في كلامهم، ومظهره زوال اللفظ عن مكانه، فيتقدم أو يتأخر، وهذا تعريف التقديم والتأخير من حيث هو أسلوب في لغة العرب، أمَّا إذا أردنا تعريفه من حيث هو أسلوب قرآني، فإنّه حينئذ يكون أوسع من التعريف السابق، فقد أطلق التقديم والتأخير في القرآن الكريم على القارّ في مكانه، كما أطلق على المُزال، فاتسعت بذلك دائرة التقديم والتأخير في القرآن الكريم.
3. أكد البحث على أن فروقاً تقوم بين النحو والبلاغة تمليها طبيعة الدراسة في كل فن للظواهر اللغوية المختلفة، فعلما النحو والمعاني كلاهما يتناول الجملة، إلاَّ أنَّ الأوَّل تحليلي يبدأ بالجملة للوصول إلى المعنى، والآخر تركيبي يبدأ بالجملة ويتخطاها إلى علاقاتها بالجمل الأخرى في السياق العام، وهذا الترابط الوثيق بين العلمين قديم يرجع بأصوله إلى بدايات الدرس البلاغي.
4. بيّن البحث أن الجرجاني لم يقف بالتقديم والتأخير عند الحدود التي وقف عندها النحويون، بل تتبع المعنى في التراكيب المختلفة؛ لرصد أدق الفروق والأغراض البلاغية التي لم ينتبه إليها النحاة، ولم يهتموا بها، فلم يستطع النحويون تتبع دقائق المعنى كما فعل الجرجاني، إذ إنّهم لم يدركوا الدلالات الإضافية التي ترتبط بظروف المقام، وبسياقات معينة، بينما كانت هذه الجوانب عند الجرجاني ومن نحا نحوه عناصر مهمة وبارزة من عناصر الموقف اللغوي.

5. ورد اسم العزيز في القرآن ثماني وثمانين مرة، واقترن بالحكيم، الرحيم، العليم، الوهاب، الغفار، الحميد، الغفور، القوي، الجبار، المقتدر، مع ملاحظة أن اسم (العزيز) يتقدم في جميع المواضع على الأسماء الحسنى التي اقترن بها، ما عدا (القوي).

6. ورد اسم العزيز مع الحكيم (47) مرة في جميعها العزيز قبل الحكيم، ومع الرحيم (13) مرة في جميعها العزيز قبل الرحيم، ومع العليم (6) مرات في جميعها العزيز قبل العليم، ومع الوهاب مرة واحدة، العزيز قبل الوهاب، في سورة ص، ومع الغفار (3) مرات، العزيز قبل الغفار في: ص، الزمر، غافر، ومع الحميد (3) مرات، العزيز قبل الحميد في: إبراهيم، سبأ، البروج، ومع الغفور مرتين، العزيز قبل الغفور في: فاطر، الملك، ومع القوي (7) مرات، في جميعها القوي قبل العزيز، ومع الجبار مرة واحدة، العزيز قبل الجبار، في الحشر، ومع المقتدر مرة، العزيز قبل المقتدر، في القمر، ومع (ذو انتقام) (4) مرات، في جميعها العزيز قبل (ذو انتقام).

7. ورد اسما الله "العزيز، والحكيم" في سبعة وأربعين (47) موضعاً، وجاءا معرفين بـ(الألف واللام) في تسعة وعشرين (29) موضعاً، ومجردين منها في ثمانية عشر (18) موضعا.

8. جاء اسم الله (الحكيم) عند اقترانه بـ(العزيز)، تالياً له، وخاتماً للآية، ويحقق هذا التقديم فائدة عامة، هي تمكين المعنى المسوق إليه، وفائدة خاصة، هي كون (الحكيم) فاصلة تماثل الفواصل قبلها، حيث يمثل حرف (الميم) نسبة كبيرة في الفواصل القرآنية، فقد تكرر (775) مرة؛ ما يضفي على الآيات جمال الإيقاع الصوتي والمعنى الدلالي.

ثانياً: التوصيات

1. يوصي البحث بدراسة أسماء الله الحسنى وصفاته، ودلالة الارتباط بينها تقديماً وتأخيراً وغير ذلك، دراسة بلاغية.

2. يوصي البحث بالبحث في الدراسات البينية بين البلاغة واللغة من جهة، والتفسير وعلوم القرآن من جهة أخرى.

الهوامش والإحالات:

1) ليس عبدالقاهر أوَّل من تحدث عن النظم فقد سبقه إلى ذلك الجاحظ، والخطابي، والباقلاني، والقاضي عبدالجبار، لكنه هو الذي اتسع في القضية، وجعل منها نظرية مكتملة الجوانب.

2) عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي،القاهرة، ط2، 1410هـ-1989م: 361.

3) ينظر: عبدالحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد الأدبي، مكتبة الخانجي،القاهرة، د.ط، د.ت: 212.

4) ينظر: عبد الرحمن الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط5، 1406هـ: 69، 70. جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ-1983م:90/1.

5) عثمان ابن جني الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، د.ت: 360/2.

6) سورة الأنفال، جزء من الآية: (11).

7) سورة هود، جزء من الآية: (98).

8) سورة الأعراف، جزء من الآية: (34).

9) الحسين بن محمّد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1422هـ - 2001م: 397.

10) محمّد بن يعقوب الفيروز آباديّ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسّسة الرسالة إشراف: محمّد نعيم العرقسُوسيّ، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م، مادة (قدم).

11) البيت للبيد بن ربيعة من قصيدة مطلعها:

إن تقوى ربنا خير نفل   وبإذن الله ريثي وَعَجَلّ

12) ينظر: لبيد بن ربيعة،ديوان لبيد بن ربيعة، بشرح: الطوسي، تحقيق: د. حنا ناصر الحتي،دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1414هـ: 130.

13) محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د. ت.مادة (قدم).

14) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: 13.

15) سورة القيامة، جزء من الآية: (13).

16) سورة الفتح، جزء من الآية: (2).

الآداب مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

17) محمد محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، دار الفكر العربي، مصر، د.ت: 270.

18) عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1408هـ-1987م: 56/1، 34، 81، 119، 143/2.

19) ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز: 28.

20) ينظر: المصدر نفسه: 82،83.

21) ينظر: أحمد مطلوب، مناهج بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1973م: 99،100.

22) تمام حسان، الأصول، عالم الكتب، القاهرة، دزط، 1420هـ: 346-350.

23) أحمد بن سليمان بن كمال باشا، رسالة فيما بين اللغوي وصاحب المعاني (مخطوط)، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط، د.ت: 198.

24) تمام حسان، الأصول: 349.

25) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1979م:18.

26) الجرجاني، دلائل الإعجاز: 361.

27) الفخر الرازي، تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الفكر، لبنان، ط1، 1981م: 357/15.

28) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن ايوب المعروف بابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط1، 1996م: 106/1.

29) بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، د.ط، د.ت. 89/25.

30) المصدر نفسه: 89/25.

31) محمّد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسيّة، تونس، د. ط، 1984م: 339/13.

32) محمّد بن جرير الطبريّ، تفسير الطبري، تحقيق: مصطفى سقا، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، د.ط، 1968م: 210/3.

33) صالح شلهوب، الكشّاف قاموس عربي-عربي، دار أسامة، عمّان، ط1، 1425هـ/ 2004م: 462/3.

34) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: أحمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1997م:13/5.

الآداب للدراسات اللغوية والأدبية | مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
ISSN: 2707-5508 (EISSN): 2708-5783

35) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي المعروف بأبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: خالد عبدالغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1431هـ:26/7.

36) محمد فؤاد عبدالباقي،المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت، مادة (عزز): 564-566.

37) ينظر: هانم الشامي،أثر السياق في بنية الآيات المنتهية بأسماء الله الحسنى، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1413هـ: 16.

38) إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ- 1987م:733.

39) سورة ص، جزء من الآية: (23).

40) الخليل بن أحمد الفراهيدي،العين، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، 1980م:76/1. محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت.370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط1، 2001م: 64/1.

41) سورة يس: جزء من الآية (14).

42) ينظر: محمد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح اسماء الله الحسنى، مكتبة القرآن، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، القاهرة، 2001م: 33. ابن منظور، لسان العرب، مادة (عزز): 374/5.

43) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة:65/1. الفراهيدي،العين:76/1. علي بن إسماعيل بن سيده (ت458هـ)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1996م: 157/5. الغزالي، المقصد الأسنى: 182- 186.

44) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبوبكر البيهقي، الأسماء والصفات،حققه واخرج احاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، وقدم له الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة، ط1، 1413هـ: 96/1.

45) مجد الدين المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، 1979م:418/1.

46) عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي،اشتقاق أسماء الله الحسنى، تحقيق: عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط2، 1406هـ: 60. البيهقي،الأسماء والصفات: 67/1.

47) الطبري، تفسير الطبري: 558/1.

48) محمد بن عيسى السلسيلي (ت770هـ)، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، دراسة وتحقيق: الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1406هـ-1986م: 190/1.

49) ينظر: أ.ي فنسنك،، المعجم المفهرس، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة بريل، ليدن، 1936م: مادة (عزز): 564 -566.

50) ينظر: شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب المعروف بابن القيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تح: أحمد أجمل الإصلاحي، زائد بن أحمد النشيري، مجمع الفقه الإسلامي، جده، 2003: 98.

51) برهان الدين إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2007م:484/1.

52) ينظر: محمد ابراهيم الوزير، إيثار الحق على الخلق، دار الكتب العلمية وبيروت، 1987م: 182/1. محمد بن يوسف أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ – 2001م: 504/7.

53) ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 180/7. عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيزي تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م: 355/1. ابن القيم، بدائع الفوائد: 76/1.

54) سورة آل عمران، آية: (18).

55) البقاعي، نظم الدرر: 41/2، 42.

56) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 180/7.

57) سورة آل عمران،آية: (62).

58) سورة آل عمران، جزء من الآية:(61).

59) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 267/3.

60) ينظر:سورة التوبة،آية:(40). سورة الفتح، آية (18، 19).

61) سورة العنكبوت،آية: (26).

62) ينظر: البقاعي، نظم الدرر: 425/14، 426. عبد الرحمن بن ناصر السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، قدم له: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، تح: عبد الرحمن بن علا اللويحق، مطتبة العبيكان، الرياض، د.ت: 629/1.

63) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 238/20.

64) سورة الصافات،آية: (99).

65) سورة مريم،آية: (49).

66) سورة آل عمران،آية:(126).

67) سورة الأنفال، آية:(10).

68) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 78/4.

69) سورة الشرح،آية:(1).

70) ابن عاشور،التحرير والتنوير: 277/9.

71) المرجع نفسه: 277/9.

72) سورة النساء،آية:(165).

73) ينظر: الطبري، تفسير الطبري: 697/3.

74) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 44/6.

75) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 268/11.

76) سورة الزمر،آية: (1).

77) ينظر الآيات في: سورة الزمر، آية: (1). سورة الجاثية، آية: (2). سورة الأحقاف، آية: (2).

78) سورة الفرقان، آية: (32).

79) سورة فصلت، آية: (41).

80) سورة المائدة، آية: (48).

81) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 314/24.

82) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 325/25، 326.

83) محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1994م: 344/13.

84) ينظر: سورةالحج، آية: (40،74). سورة هود، آية :(66). سورة الأحزاب، آية: (25). سورة الشورى، آية: (19). سورة الحديد، آية: (25). سورة المجالة، آية: (21).

85) سورة المجالة، آية: (21).

86) ينظر: الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (قوى): 419. ابن منظور، لسان العرب، مادة (قوى): 206/15 -212.

87) سورة النحل، آية: (60).

88) البقاعي، نظم الدرر: 551/3.

89) المصدر نفسه: 506/7.